العلوم والتكنولوجيا في مؤتمرها الثالث

رؤى مشتركة لتنمية مستدامة

بغداد ـ سهيل ياسين
تصوير ـ رحيم عزيز

البحث العلمي قاعدة اساسية لتحقيق العملية الانمائية الاقتصادية والبشرية وركيزة مهمة للارتقاء بالاقتصاد الوطني ورفع المستوى الصحي والبيئي والنهوض بمجمل مرافق الحياة العامة انطلاقا من هذه الثابتة الفعلية، اقامت وزارة العلوم والتكنولوجيا مؤخرا مؤتمرها العلمي الثالث تحت عنوان"سياسات البحث العلمي في العراق في خدمة التنمية المستدامة " بالتعاون مع شبكة العلماء العراقيين في الخارج، وعلى مدى ثلاثة ايام متواصلة في بغداد، حفل المؤتمر بفعاليات متعددة، تمثلت ببحوث ودراسات ورؤى حيوية هادفة الى رسم سياسات علمية موحدة لخدمة التنمية في العراق، بمشاركة وزارات وجهات اخرى معنية بالبحث العلمي.

جانب من المؤتمر

البرفسور. دلاور علاء الدين

د. عبد الرزاق عبد الجليل العيسى

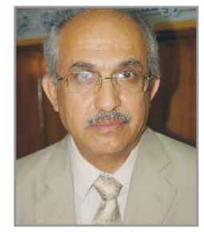

د. عادل كنيش مطلوب

مها عباس

اوطأ النسب في العالم

في كلمة الافتتاح اشار رائد فهمي وزير العلوم والتكنولوجيا الى اهمية هذا اللقاء العلمي الذي وصفه بالخطوة المهمة لبلورة خطة عمل مشتركة ووضع ستراتيجية وطنية لاصلاح وتفعيل واقع العلوم والتكنولوجيا وبالاخص البحث العلمي في العراق وتعزيز حوكمتها لافتا الى ضآلة نسبة التخصيص المالي والدعم من الناتج الوطني العراقي الاجمالي لميدان البحث والتطوير الذي قدر باقل من 0.2% وهي اوطأ النسب في العالم، داعيا الى وضع اليات التمويل اللازمة الضامنة لتحقيق اولويات البحث العلمي وصول التمويل الى الجهات المعنية مباشرة، الى جانب توفير الامكانات البشرية والاستفادة من الخبرات العراقية في الخارج وتجارب الدول المتقدمة في ميادين البحث العلمي.

محاور اساسية

تضمن المؤتمر محاور مختلفة منها واقع البحث العلمي وتحدياته والاولويات وافاقها في المجال الصناعي اذ ينطوي هذا على بحوث لتثبيت العملية الانتاجية للمواد الاولية وتوفير البدائل، وتوجيه البحوث حسب المتوفر من خامات طبيعية في البلد كالنفط والكبريت وغيرها، وكذلك في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وما يتعلق بأتمتة الخطوط الانتاجية والعمل في مفاصل الشركات وتطويره بالاضافة الى المجال الغذائي الدوائي وما يتصل بذلك في ميدان التركيبات الدوائية البشرية والبيطرية والقاحات والصناعات الغذائية الى جانب المجال الزراعي والبحث في تفرعاته من مكننة زراعية ومبيدات مستخلصة من النباتات بدلا عن المبيدات الكيمياوية والاشعاع واستخداماته في الطفرات الوراثية لزيادة الانتاجية ومن المحاور هي نشر ثقافة البحث العلمي في المدارس والاهتمام بالتعليم العالي والتأكيد على نشر البحوث في المجالات العلمية الرصينة وكذلك ربط البحث العلمي ببرامج التنمية الوطنية ومصادر تمويله واليات التعاون بين الجهات المعنية به وتشريع قوانين لتنظيم مؤسسات البحث العلمي ودعم العاملين به معنويا وماديا.

أوراق الوزارات

تضمن المؤتمر قراءات متعددة في مجال البحث والتطوير للوزارات المشاركة كالتعليم العالي، الكهرباء، النفط، الصناعة والمعادن، الصحة، الزراعة، والبيئة.

من بين الاوراق المشاركة هو البحث والتطوير في القطاع النفطي اذ استعرضت الدراسة اهمية البحث والتطوير في هذا القطاع وعلى الاخص في الصناعة الاستخراجية والتحويلية وابرز التحديات المطروحة امامه كاستكمال استكشاف جميع المناطق في العراق عموديا وافقيا باكفأ الطرق الجيولوجية والجيوفيزيائية وتطوير الحقول المستكشفة باعتماد افضل الاساليب وتنمية قدرات القطاع النفطي لانتاج الغاز لاغراض التصدير وتطوير طاقات وعمليات صناعته وكذلك الارتقاء بالمنتجات النفطية الى مستوى التنافس مع المنتجات العالمية، كما بينت الدراسة اهم المشاكل المتوقعة منها انتاج الغاز الحامضي وما يرافقه من مشاكل متصلة بالسلامة والصحة البيئية والتآكل كما تطرقت الى الهيكلية الحالية للنشاط البحثي المتمثل بمركز البحث والتطوير النفطي وواقع التوجهات ومنشآت البحث التي بلغت نسبة الضرر في بعضها الى 100% واعادة تأهيلها وتجهيزها والدعوة الى تدريب العاملين بما يتناسب مع متطلبات العمل البحثي، وتحقيق الاستفادة القصوى من تقنيات المعلومات الحديثة وفتح قنوات اتصال مع المؤسسات العالمية للاستفادة من خبراتها وانجاز مشاريع بحثية معها.

في القطاع الزراعي

وعن البحث العلمي في القطاع الزراعي فقد قدم د.صالح محسن بدر –مدير عام الهيئة العامة للبحوث الزراعية– بحثه الموسوم (اهمية البحث في تطوير القطاع الزراعي) اشار فيه الى واقع الزراعة المتردي في العراق والمشكلات التي واجهت التنمية الزراعية منها ازمة اختلال التوازن الاقتصادي بين الانتاج والاستهلاك اذ اصبح العراق يستهلك اكثر مما ينتج وكذلك مشكلة التمويل والاستثمار وغياب التخطيط وقصور السياسات الزراعية فضلا عن ازمة الادارة وضعف الهياكل المؤسسية والتنظيمية كقلة الخبرة في ادارة المشاريع ونقص المهارات الادارية، الى جانب ازمة التكنولوجيا والبحث العلمي، وشيوع الاساليب التقليدية في الزراعة، مشيرا الى اهم البحوث وتأثيرها على الانتاج الزراعي، كالبحوث التكنولوجية التي تشمل تربية النبات، الانتاج الحيواني، الثقافة الاحيائية، والبحوث العلمية بابحاث الامراض وعلم التربة والنبات والحيوان، واستعرض الباحث تجربة البلدان العربية في توطين التقانة والمعرفة وابرز المعوقات امام البحث العلمي، مسلطا الضوء على تاريخ البحث العلمي في مجال الزراعة والمشكلات التي تواجهها كسلامة الغذاء والتغيير المناخي والآفات الزراعية المستوطنة والوافدة والتطوير الريفي واضعا جملة من التصورات التي من شأنها ان تحقق التطوير في القطاع البحثي وترتقي بمستوى البحث العلمي الزراعي في مقدمتها تحديد اولويات البحث، تفعيل دور المؤسسات الارشادية والبحوث التطبيقية، الحد من هجرة الباحثين وتشجيع القطاع الخاص على الدخول في مجال البحث العلمي وانشاء مجلس وطني للبحوث الزراعية وغيرها من الاجراءات الاساسية.

اليات ومشاريع

وفي محور السياسات والاليات قدمت بحوث ودراسات منها سياسة الابتكار في العلوم والتكنولوجيا في العراق للدكتور سمير العطار، تطوير القابليات الادارية لموظفي الدولة للبروفسور عباس مهدي جامعة سانت كلاود، اميركا المجلس العراقي للبحوث للبروفسور حامد الرويشدي جامعة برونل بريطانيا، صياغة اتجاهات السياسة الوطنية للبروفسور محمد الربيعي وتطبيق معايير المحاسبة الدولية ومعايير التقارير المالية للبروفسور فؤاد النجار جامعة ميشيغان اميركا اذ سلط المحاضرون فيها الضوء على اهداف لجنة معايير المحاسبة الدولية لمساعدة المشاركين في اسواق رأس المال العالمية وتحقيق التقارب بين المعايير المحاسبية الوطنية والدولية ومزايا تطبيق المعايير كنظم متكاملة للمعلومات واسعار التحويل والقوائم المالية الموحدة الى جانب المعوقات مثل الظروف الثقافية والحضارية واختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والمفاهيم والسلوكيات.

اما في محور البرامج والمشاريع فقد تضمن اوراقا عدة منها:

ستراتيجية تنمية الطاقة الشمسية المستديمة في العراق للبروفسور نادر احمد /جامعة اكسفورد بريطانيا، مركز صناعة الاطراف واعادة تأهيل المعاقين للدكتور فراس المياح جامعة اكسفورد بريطانيا المركز الوطني للحفاظ على الثروة الحيوانية للبروفسور خضر حلو جامعة فرجينيا اميركا تأسيس نظام حديث لحماية الصحة العامة في العراق للبروفسور دلاور علاء الدين/ جامعة نوتنجهام بريطانيا ومحاضرة عن المركز الوطني للبحوث والمياه والطاقة لعادل شريف جامعة سري بريطانيا، تناول فيها شحة المياه والدعوة لانشاء مركز وطني متخصص ببحوث المياه والطاقة ويعنى المركز بابحاث وتطوير تقنيات تصفية وتحلية المياه والطاقة المتجددة وتوفير المناخ التنافسي في مجال البحث في الماء والطاقة وتنظيم المؤتمرات الدولية بتبادل الخبرات وتلاقح الافكار وخلق شبكة تعاون ومشاركة وخلق فرص وانظمة من البحوث المفيدة في هذا المجال.

على هامش المؤتمر

على هامش المؤتمر التقينا عددا من المتخصصين والمشاركين والمعنيين بالبحث العلمي عبروا عن وجهات نظرهم وارائهم في هذه النظاهرة العلمية.

رسم السياسات الملائمة

د.عادل كنيش مطلوب / مستشار وزارة العلوم ورئيس اللجنة التحضيرية، قال في المؤتمر: نعالج سياسات البحث العلمي في العراق وحلقاته المفقودة للخروج بتوصيات وقرارات تساعد المشرع والسلطة التشريعية في البلاد لوضع مسار البحث العلمي بالاتجاه الصحيح في خدمة العملية الانمائية وقد دعونا منذ البداية الوزارات والجهات المعنية للاتفاق على محاور المؤتمر وهذا ما تم فعلا خلال اجتماع اكثر من عشر وزارات مع هيئة المستشارين في البحث العلمي كما تم التنسيق مع شبكة العلماء العراقيين في الخارج الذين اسهموا بحدود (18) مشاركا في بحوث ودراسات ومشاريع لخبرات علمية عراقية في بلاد المهجر واجمالا يهدف هذا اللقاء الى ايجاد رؤية مشتركة وسليمة في سياسات البحث العلمي والتوصل الى نتائج مثمرة ولتقديم خدمات افضل تصب في عملية التنمية الوطنية وتحقيق اهدافها للارتقاء بمستويات مفاصل الحياة العامة للمواطن العراقي.

دعم القادة الميدانيين

عن شبكة العلماء العراقيين في الخارج تحدث البروفسور دلاور علاء الدين قائلا: ان هذا الحدث العلمي هو ثمرة جهود طويلة ومتواصلة من اجل سياسات علمية لخدمة العراق الذي يتجه نحو مرحلة البناء وهناك طاقات علمية عراقية في الخارج لها القدرة والاستعداد والتواصل مع عملية البناء فلا بد من ربط هذه الامكانيات عبر جسر معلوماتي مع المخططين والمعنيين فمهمتنا هي معرفة احتياجات بلادنا من الكفاءات والاستفادة من الخبرات الاجنبية بتقديرات بعيدة عن هدر الاموال وتهيئة عناصر علمية خارجية تتناسب ومتطلبات الواقع العراقي هدفنا هو ليس قياديا بقدر ما هو داعم للقادة الميدانيين لانريد ان نحتكر او نتبوأ مناصب ووظائف عليا بل نقدم استشارات وافكارا بلا مقابل ولا توجه لنا في دعم جهة معينة او تفضيلها على اخرى كل ما نسعى اليه هو ربط العراق بشكل مبرمج بالعلوم الحديثة والهدف الاكبر هو المشاركة في خدمة بلدنا العزيز.

رافد للكثيرين

اما د. عبدالرزاق عبدالجليل العيسى/رئيس جامعة الكوفة فقد قال: انه من الضرورات اللازمة ان تكون هناك لقاءات علمية بين الكوادر في مختلف مؤسسات الدولة والكفاءات العلمية في المهجر وذلك لاحساسنا بان هناك انقطاعا كاملا للمؤسسات العلمية من جامعات ومراكز بحث علمي مع التطورات الحاصلة في العالم والانقطاع كان بسبب عدم السماح لحضور مؤتمرات وكذلك عدم الحصول على الكتب العلمية الحديثة وعطل الاجهزة العلمية وعدم امكانية استبدالها لعشرات السنين وعدم السماح لادخال تكنولوجيا المعلومات كل هذا سبب تراجعا كبيرا في المؤسسات العلمية وكذلك الرصيد العلمي للكوادر العراقية في الداخل، لذا نحن حاليا وبالرغم من حضورنا لبعض المؤتمرات في خارج البلاد مع قلتها ولكن في رأينا ان استقطاب الكوادر المهاجرة وجلبها الى داخل العراق لاقامة الورش العلمية والندوات ستكون الفائدة اعم واشمل ولعدد اكثر من المستفيدين لذلك اعتقد ان هذه الورشة سيكون لها صدى طيب ومردود علمي وهي دون ادنى شك تشكل رافدا لعدد كبير من الكوادر العلمية وهذا ما نأمله خلال حضورنا في المؤتمر.

نافذة على العالم

ومن جانبها اوضحت مها عباس /مدير مركز البحوث الالكترونية والمعالجات الدقيقة /دائرة النظم الالكترونية والاتصالات قائلة: يعد المؤتمر تعريفيا بالوزارة والامكانات المتوفرة والموارد البشرية العراقية من الكفاءات العلمية التي يجب ان تنظر اليها الدولة بوصفها ثروة مهمة لا تقل عن الثروات العراقية الاخرى لان عملية التطور في بلدان العالم المتحضر لاتقودها الا الموارد البشرية ويعتبر هذا اللقاء نافذة على العالم من خلال شبكة العلماء العراقيين المغتربين خصوصا نحن نعيش حالة انقطاع عن العالم الخارجي في الفترة السابقة ومن خلال هذه النافذة سيتم التواصل مع جامعات عالمية ومؤسسات علمية رصينة لغرض الارتقاء بمستوى البحث العلمي في العراق عبر اجراء بحوث مشتركة مع الباحثين العراقيين سواء كانوا في الداخل او في الخارج.